رابطة الجامعات الإسلامية

مكتب الأمين العام

المؤتمر العالمي الأول

للعمارة و الفنون الإسلامية

عنوان المحور :-

خصائص العمارة الإسلامية و الفنون المكملة

عنوان البحث :

دراسة تحليلية للون في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية

واستنباط خطط لونية يمكن الاستفادة منها في تصميم المنشآت المعاصرة ذات الطابع الإسلامي

مقدم من :

د./ رانية مسعد سعد

مدرس بقسم التصميم الداخلي و الأثاث

كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

2007

دراسة تحليلية للون فى التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية
واستنباط خطط لونية يمكن الإستفادة منها في تصميم المنشأت المعاصرة ذات الطابع الإسلامي

د./ رانية مسعد سعد
مدرس بقسم التصميم الداخلي و الأثاث
كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

ملخص البحث :

إذا كانت العمارة هي السجل الذي يستقي منه تاريخ الأقدمين بما فيه من تقدم وازدهار ، أو تدهور وتخلف ، فإن العمارة الإسلامية قد سجلت لنا تاريخ الدول المتعاقبة و أعطتنا صورة صادقة عن منشئها ،حيث تكونت شخصية مستقلة للفنان المسلم في الأرجاء الواسعة والممتدة من الوطن الإسلامي ؛ و قد حافظت كل بيئة على موروثاتها المحلية حيث نجد أن الفنان المسلم قد طوع الفكر السائد و زاوجه مع الفكر الجديد إرضاء لعقيدته وللتقاليد المحلية الموروثة؛ و اظهر الفنان بكل وضوح التصاقه بالأرض وصور الطبيعة من حيوان ونبات ، وكنتيجة لملاحظته للطبيعة اكتسب نظرة مدققة واقعية و رغم أن نظرته واقعية أرضية إلا انه أضفى عليها بعدا كونيا . و قد نفذ أعماله بأسلوب مبسط تجريدي ، ولم يعر أهمية للمنظور الذي ظهر لاحقا في فنون الدنيا ولكنه عالجه من خلال استخدامات اللون و الحجوم بذكاء .

و يمكن القول أن التصميم اللوني للعمارة الإسلامية يعد عملية منظمة، لها بعدان ، الإنسان و البيئة الطبيعية المحيطة في اتجاه يحقق أهدافا إنسانية؛ و التخطيط اللوني للموقع هو فن تشكيل البيئة العمرانية الخارجية لتخدم و تلائم و تدعم الاحتياجات الإنسانية وظيفيا و جماليا.

إن دراسة اللون في العمارة الإسلامية لها فائدة كبيرة في كشف عدد لا نهائي من الأمثلة التي أخذ اللون فيها مكانا هاما و أشكالا مختلفة ، حيث اعتبر في الشرق القديم عامل إظهار لغنى الأشكال. و سواء استعمل اللون في الواجهات الخارجية أو الداخلية فإننا نجد له تطبيقات متعددة في نتائجها الجمالية تنبثق من اختلاف طرق استعمال اللون و المكان المخصص له فتارة يدخل اللون لتأكيد سطح أو كتلة بناء ، أو لتوحيد مظهرها ، أو لإبراز المبنى عما يجاوره ، و تارة لإحداث تأكيدات محلية تظهر بعض الخطوط أو المسطحات .

و اللون في العمارة الإسلامية واضحا ذو درجات مشرقة و يؤدي وظيفة جمالية و له قيمة واضحة عند استعماله و تكيفه مع فن العمارة، و تكمن سيادة اللون الواحد في العمارة الإسلامية بصورة واسعة ، و ذلك نتيجة لكثرة الزخارف التي لعبت دورا كبيرا و هاما فاستخدمت الكثير من العناصر الزخرفية (هندسية – خطية – نباتية) و التي شغلت معظم أسطح العناصر المعمارية من قباب و مآذن و مداخل و عقود و أعمدة و تيجان ، كما استخدمت في تنفيذها المواد الأولية بألوانها الطبيعية المختلفة مثل الخشب و النحاس و الرخام و الجبس وفقا لخطط لونية محددة متناغمة .

لذلك كان على الباحثة ضرورة عمل دراسة تحليلية للون فى التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية و استنباط خطط لونية منها يمكن الاستفادة بها في التصميم المعماري و الداخلي للمنشآت المعاصرة ذات الطابع الإسلامي.

أهمية البحث :-

1. تكمن أهمية البحث في التأكيد على الدور الهام الذي تلعبه الألوان في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية و التأثيرات المختلفة للألوان و التي كشف عنها القرآن الكريم منذ أكثر من ألف و أربعمائة عام على الجوانب النفسية و العضوية بالإضافة إلى التأثيرات الجمالية و الرمزية
2. و كذلك تحليل الألوان التي استخدمها المسلم في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية فى العصور المختلفة للاستفادة منها في وضع خطط لونية يمكن استخدامها في التصميم الداخلي و العمارة المعاصرة ذات الطابع الإسلامي .

مشكلة البحث :-

1. عدم وجود خطط لونية محددة يمكن الإستدلال بها و استخدامها في التصميم الداخلي و الواجهات المعمارية المعاصرة ذات الطابع الإسلامي بما يتناسب مع القيم الوظيفية و الجمالية و الرمزية للون .
2. إغفال التأثيرات المختلفة للألوان من وحي القرآن و العلم الحديث و الدور الذى تلعبه فى التصميم الداخلي و المعماري الإسلامي .

هدف البحث :-

1. دراسة التأثيرات المختلفة للون على الإنسان من وحي القرآن .
2. دراسة تحليلية لاستخدام اللون في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية فى العصور المختلفة .
3. استلهام خطط لونية محددة من العصور الإسلامية المختلفة يمكن تطبيقها في الفراغات الداخلية و الواجهات المعمارية المعاصرة ذات الطابع الإسلامي .

فروض البحث :-

دراسة التأثيرات المختلفة و تحليل اللون في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية فى العصور الإسلامية المختلفة . تثري التصميم الداخلي و المعماري .

منهجية البحث :-

تعتمد الدراسة في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي و الفلسفي ، عن طريق الكتب و المراجع العلمية و الدوريات المتخصصة و الإنترنت .

حدود البحث :-

يختص البحث بدراسة اللون في العصور الإسلامية المختلفةو التأثيرات المختلفة للون من وحي القرآن و العلوم الحديثة .

محتوى البحث :

مقدمـــــــــــــــــة

إن اللون قديم قدم الإنسان وله مدلول عام عند الشعوب ومدلول خاص عند الأفراد . فالشعوب اتخذت الألوان رمزا عاطفيا أو سياسيا لكيانها , مثل (علم الدولة) فكل علم يحمل رمزا أو رموزا, وهذا الرمز له دلالات نفسية . وقد تتنوع دلالات الرموز , فقد تكون دينية أو سياسية أو عرقية أو اجتماعية ....الخ . فالأمويون مثلا كان شعارهم اللون الأبيض وهذا اللون له دلالة نفسية لديهم , والعباسيون كان شعارهم اللون الأسود , وكذلك العلويون كان شعارهم اللون الأخضر .... وهكذا.

كما أن الدول ترمز لنفسها رموزا تستعمل في ساحات الحرب وعند القادة والجنود . والقبائل تكون لنفسها شعارات ملونة تتميز بها عن الغير حين إعلان الحرب على غيرها . ويمكن للفرد البدائي أن يزين نفسه بالألوان وذلك تقربا للعبادة والصلاة , وكثيرا ما نجد في العبادات الهندية والبوذية تعتمد على رموز الألوان التي يلبسها الكهنة حتى الآن ,كما نشاهدها بين رجال الدين في مختلف الديانات.(1)

ظاهرة الألوان فى القرآن الكريم :-

من مظاهر الإعجاز ... وشاهد على القدرة والإبداع

إن ظاهرة اللون في القرآن الكريم من مظاهر الإعجاز .. والتعبير الفني والجمالي ، وحلية لفظية يتميز بها الأسلوب القرآني المعجز ، لدرجة جاءت متناسقة في النص ، لكي تؤدي وظيفة مهمة إلى جانب الوظائف التعبيرية التي حفل بها كتاب الله العزيز الحكيم .

وهذه الظاهرة بالذات ، تقدم للإنسان دلالات نفسية ، بما تثير فيه من مشاعر وأحاسيس ، تبعث على التفكير والتدبُّر فقد شغلت المفكرين والكتاب والشعراء ، فأفردوا لها مؤلفات مشوقة بين معجم متخصص ، ودراسة فنية ، وبحث علمي .

قال تعالى في كتابه العزيز : **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [فاطر:27،28]* .**

واختلاف الألوان ، دعوة للتأمل في هذا الكون لكي يعرف أن توزيع الألوان لم يكن عبثاً ، بل تكاملت واتصلت حركة الكون ، صوتاً وصورة ، ليلاً ونهارا، شمساً وقمراً ، كواكب ونجوماً .. ولكل منها لونه المميز ... حين يتتبعه الإنسان يخر ساجداً لله جلت قدرته ..واللون في حد ذاته آية من آياته تبارك وتعالى :

(وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) [النحل:13] *. ومن آياته عز وجل اختلاف ألواننا وألسنتنا: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) [الروم:22] * .

وقد وردت كلمة اللون ومشتقاتها في القرآن الكريم تسع مرات في سبع آيات كريمة ، تحدث فيها عن اختلاف الناس والدواب والثمار والزرع والنفوس ... وقد جعل الله تعالى ، اختلاف الألوان آيات لقوم يتفكرون ، وفي ذلك دعوة إلى التأمل فيما نحن فيه من نعم تقع عليها العين ،فتميز بين الأسود الحالك ، والأبيض الناصع ، والأخضر الزاهي ، والتفكير في عظمة الخالق ودقة الصانع ، وجمال هذا الكون في مواضع جماله .

فما هذه الألوان ؟

في القرآن الكريم ستة ألوان : الأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأحمر والأسود إضافة إلى وجود ألفاظ أخرى تحمل معاني الألوان من دون لفظها ، كألفاظ : (أحوى) و(مَدْهامتان)و(وردة كالدهان)..إلخ.

وقد ورد اللون الأسود في أربع آيات قرآنية وصفت فيها المجرمين والكفار والمنافقين أما الرابعة فجاءت تصف توقيت بدء الإمساك عن الطعام في رمضان أما اللون الأبيض فتكرر ذكره في تسع آيات كريمة ودل على الهداية والنقاء والصفاء والحب والخير والحق والمشاعر الإنسانية، وتداخل مع القدسية ورمز لصفة الخالق ونجدها في العرف الشعبي بمقولة (راية الله بيضاء)، ثم جاء في لون الكفن ولباس الإحرام خلال شعائر الحج، ولا غرابة ان حاكى ذلك عقائد سابقة للإسلام.

وورد اللون الأزرق مرة واحدة يدل على زرقة السماء المنعكسة على صفحة ماء البحر، وورد اللون الأحمر مرة واحدة في وصف الجبال . أما الأصفر فيرد ثلاث مرات دالا على مرحلة نضج الثمار مرة ووصف لمشهد يوم القيامة والرياح الحانقة في أخرى أو للتعبير عن البهجة كما في قوله تعالى قال **(انه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)* [سورة الفرقان الآية 35]**. واللون الأخضر يتكرر في ثمان آيات ويرمز فيها إلى سر الروح والنضارة والجمال والشجر والنبات والثمر والطير والفراش والبساط والثوب وهو اكثر الألوان متعة في الذكر الحكيم ونجد أثرا لرمزية الألوان ورد في الأدب العربي من خلال شعر صفي الدين الحلي، ويقال بأن البيارغ العربية الحالية استلهمت من هذه الألوان الاختيالية (بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود وقائعنا حمر مواضينا).(2)

ويعد الأخضر، في المنظور الإسلامي، اللون المهيمن دائما على الألوانِ الأصليةِ الثلاثة، وهي الأزرق والأخضر والأحمر، المتواجدة في لون الطّبيعة، أما امتزاج الأصفر والأزرق فينتج عنه اللون الأخضر، الذي يرمز بالأملُ، والخصوبة والخلود المرتبطة أساسا مع بعدي اللونين المكونين له وهما (الأزرق) الدال علي الماضي و(الأصفر) الدال علي المستقبل، وما يعاكسُهما في ذلك والذي يمثل الزمن الحاضر فيبدو أحمرَ اللون. ويجدر بنا أن نلاحظ أنّ اللّونَ، الأخضر، يمهد الطريق لحلول الألوان الفيروزي والنيلي (ومن ذلك جاء وصفهم للسماء بالقبة الخضراء).

دراسة الألوان :-

ولدى تحليلنا لتلك الألوان يجدر بنا استباق معرفة كينونة هذا الاختلاف فيما بينها، وذلك أن الدراسات التحليلية الحديثة للألوان قد بينت أن للون ثلاث مواصفات أساسية هي:

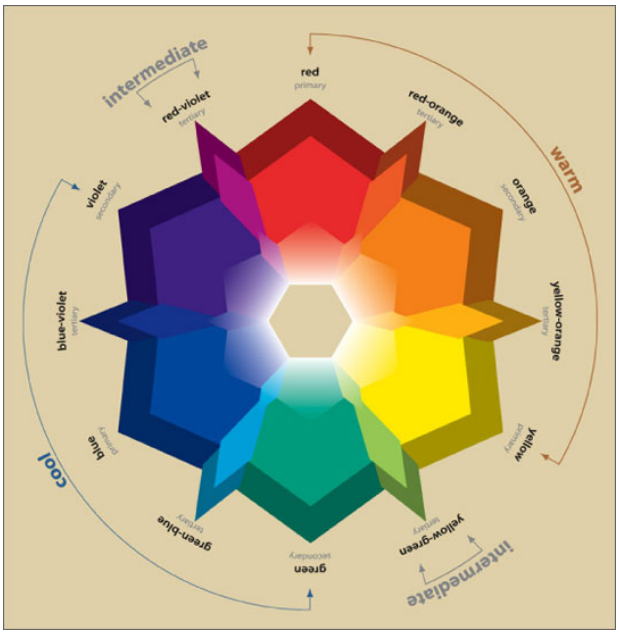

١- كنه اللون وهو الفرق الصريح بينها.

٢- قيمة اللون وهي درجة عتمته أو استضاءته.

٣- شدة اللون وهي درجة نقائه ومقدار خلطه مع ألوان أخرى.

و في أبحاث الرسامين الانطباعيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسمت الألوان إلى ساخنة وباردة بقدر الانطباع الذي ينعكس على إحساس الناظر؛ فالأزرق وملحقاته يعتبر باردا والأحمر وملحقاته يعتبر دافئا .

رمزية الألوان في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية :-

اللون له علاقة بالضوء. انه أحد مكونات الطيف الشمسي، فالضوء في الفلسفة الإسلامية رمز للنورانية. وهذا يؤكد بأن حضور اللون هو بمثابة تعبير عن الوجود الإلهي، لأن اللون لا وجود له بدون الضوء.ولم يخلوا عالم الألوان من الرمزية التي اختلفت في عقلية مختلف الشعوب حيث نجد فرقاً شاسعاً بين الذوق الإسلامي بالمقارنة مع الأديان والثقافات الأخرى ..ونعتقد بأن في العقائد اليهودية والمسيحية شيء مما تشترك به في رمزية الألوان ومدلولاتها مع المفاهيم الإسلامية للألوان، يعود للصفة التوحيدية المشتركة والبيئة الواحدة التي خرجت منها الديانات السماوية الثلاث.

النواحي الجمالية للألوان من وحي القرآن :-

نلاحظ أن وظيفة اللون الجمالية والتزيينية ، تكمن في توضيح الصورة ، وإبراز الفكرة ، وتعميق المعنى وبلاغة التعبير والتأثير بالتشويق أو التنفير .. مما يوقظ القلب وينبه الحواس ، ويثير الشهية للتذوق .

و اللون آية من آيات الله في الكون ، وشاهد على القدرة والإبداع الإلهي .. ونعمة جعلها الخالق مرتبطة بالإبصار في الإنسان .. ودعوة إلى التفكير بالعقل ، لدراسة هذه الظاهرة ، دراسة واعية ، نستخلص منها العبرة والموعظة ، ونقر فيها للخالق بالتفرد والإبداع والإعجاز .. وصدق الله إذ يقول : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)*[الذاريات : 21]**.

للألوان مدى وعالم وتأثير عميق داخل النفوس ، فتظهر بهيئة ملموسة تارة ، لما ندعوه بالذوق الجمالي المتوافق مع سجية كل إنسان .والذي يقول عنها الفرنسيون (انه الأمر الذي لا يقبل النقاش) وتارة أخرى بنفس إيماني وروحانيات واعتقادات تداخل كنفه الدين والأعراف والأسطورة للمجتمعات ،

واختلاف الشجون فيه يدعو للعجب العجاب ، فها هي مريم العذراء ذات البشرة الشقراء في المخيلة الشعبية الغربية قد أمست سوداء لدى المؤمنين البرازيليين .

وللألوان والتعبير الفني تلاقح منذ رسوم الكهوف الأولى مثلما هي العلاقة الأزلية في أسمى صورها بين الفن و العقائد الدينية ، حتى انتقلت إحداها للأخرى واصبح اللون أداة رامزة لمفاهيم عقائدية ، ولاسيما عندما استنتج عمليا أن اللون هو صفة للنور و الضوء وبدونه ينتهي ظهوره ، وان للنور السماوي الآتي من الشمس قدسية وحظوة يكتسبها في كل المعتقدات ، حيث نجده في فنون المصريين القدماء . وقد انعكست عقائدهم الدينية لعبادة الشمس في التزيين اللوني لجدران مبانيهم . وكذلك الحال في المعالجات اللونية للفخار المزجج غطى جدران المعابد في العراق القديم . أو مصاطب الزاقورات أو البسطات السبع المكونة لها لعبادة الإلهية الفلكية لدى البابليين كانعكاس لعقيدة عالم الأنوار .

وفي العقيدة الإسلامية جاءت دلالات اللون تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية ، و ارتبط اللون بمصدرين جوهريين أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق الأعلى فهو (نور الله) سبحانه أو (نور القلوب) بما يعنيه الإيمان لدواخل النفس المظلمة وثمة تداخل لغوي ذو دلالات بين كلمتي (ظلمة) و(ظلم) المقترن بقبح الظلم أو الطغيان المنافي لجمال العدل .وهكذا احتسب كل انحراف واختلال قبح ، لأنه ابتعاد عن الجمال الواجب اقترانه بإرادة الله سبحانه وتعالى . وبذلك المفهوم فان اللون وجماله يقترن مع وجود الضياء ثم يتداخل في المفهوم مع العدل و القسطاس الإلهي . واصبح الأسود المظلم لون الحزن ، والألوان المشعة دالة على الحبور في الأعراف الشعبية.

وثاني الحوافز المرتبطة باللون هي العين كأداة حاسة لذلك النور واللون والعين ذكرها الله في مجمل نعمه على الناس ناهيك عن اعتبار اختلاف الألوان في ناموس الطبيعة والخلق بحد ذاته معجزة ربانية تدعو للانتباه وان تكريسها لم يكن يوما ما عبثا، كما ورد في الذكر الحكيم.

ويجدر أن نذكر هنا موقع اللون في (عالم الجمال) و التحليل النفسي ,وان وجود المعالجات الفنية يعمل بالقوانين الطبيعية الموجودة بل و يهتم بالواقع المحسوس الذي يصبح من خلال الإدراك الجمالي للموضوع أمرا ممكنا وضروريا له وهذا يثير التساؤل عن أي لون من الألوان هي الأجمل ؟ ويقول بهذا الصدد العالم النفسي الألماني فنشر(صحيح أن اللون الأحمر جميل إذا ظهر على وجنة الفتاة , ولكنه إذا ظهر على أرنبة الأنف ليس جميلا) . وهكذا نحس بجمال الألوان من خلال مضمونه وأهميته , وبذلك يكون تقييم وهج الغسق الأحمر مختلفا عن احمرار الوجه البشري . و للطبيعة المحيطة وصورة الكون وحضورهما في المدى الفلسفي للألوان , فالأزرق يلقى الحظوة لارتباطه بالسماء ولون الماء الذي جوهرة الحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وبذلك جاءت الحظوة متداخلة مع روح الإسلام من الصحراء وتماشيا مع الحس البارد المنعكس من طبيعة اللون الأزرق المحبب لأهل هذه البيئة الحارة . وقد انتقلت هذه الحظوة حتى على الشعوب التي تقطن البيئات الأكثر اعتدالا أو الباردة مثلما حدث لفنون (آسيا الوسطى)و(القوقاس)و (تركيا) و(البلقان) و(التتار) في روسيا وبولونيا . وخير الأمثلة للعمائر الزرقاء نجدها في مجموعة مساجد تبريز و قونية واستنبول وسميت بالجامع الأزرق بسبب ما غشيت به من القيشاني الأزرق .

الجامع الأزرق – استنبول – تركيا

ويعزو البعض من منظري الفن الإسلامي إلى أن ذلك يرجع إلى الفطرة البدوية التي جُبل عليها في بيئته الصحراوية المضيئة الساطعة. وهكذا اعتبرَ الوديانَ المعشوشبةَ الواقعة عند أطراف جزيرته ذات صفة لونية داكنة يصل حد الظلمة، حتى دعاه ذلك أن يكني العراق بـ (أرض السواد).

النواحى الوظيفية للألوان من خلال التصميم الداخلى والعمارة الإسلامية:-

بغض النظر عن التأثيرات النفسية والانطباعات التي تتركها الألوان فان لها تأثيرات خادعة على ناظرنا بحيث أن الدافئة والفاتحة تبدو اكبر مساحة من مساحتها الحقيقية واقرب من مكانها الحقيقي والباردة والغامقة تظهر اقل مساحة وابعد مسافة من حقيقته .

وفي التراث نجد وصفا يذكره (المقريزي) لإحدى مشاهداته لقاهرة القرن الحادي عشر الميلادي بأنه شاهد صورتين جداريتين (فريسكو) لاثنتين من المغنيات تبدو إحداهما وهي لابسة ثوبا ابيضاً علي خلفية سوداء وكأنها داخلة إلى الجدار الذي صورت عليه والفتاة الثانية ترتدي ثوبا أحمر علي خلفية صفراء وتبدو وكأنها خارجة منه.(3)

وبين بارد وساخن الألوان يكمن الأبيض والأسود حيث يمثلان الحالة الحيادية لتصنيف الألوان ، وبذلك يتحكمان جوهريا في قيمة اللون ، ويمكن الحصول عليهما في العمارة والتصميم الداخلي من لعبة النور والظلال التي تكتنف تركيب العناصر المعمارية في الخارج في حركة القباب والقبوات والبوائك ، ثم تفصيليا في هيئة الطنوف والمشربيات وتدرج أجزاء البناء التكعيبية والأفاريز والحنايا وطرز الخط العربي أو في السطوح الداخلية المنحوتة الناتئة ذات البعدين أو حتى من خلال لعبة التناوب في حطات المقرنصات . وفي حركة الظل هذه تكمن إحدى خبايا الجمال المعماري والفني في إبداع المسلمين ، حيث يصنف الفن الإسلامي من الفنون التي استثمرت لعبة المعتم والمضيء هذه مثلما كان الفن المصري القديم معتمدا على تمييز القيم اللونية عن بعضها لتكون الألوان غير متدرجة ومسطحة .

الآثار الفسيولوجية للألوان من وحي القرآن :- (4)

اللون طاقة مشعة لها طول موجي معين يختلف في تردده وتذبذبه من لون إلى آخر وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها و ترجمتها إلى ألوان وتحتوى الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر والأحمر والأزرق وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الثلاثة و قد اكتشف العلماء انه عندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية والجسم الصنوبري مما يؤدى إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا ومزاجنا وسلوكياتنا .

وللألوان تأثير على مكفوفي البصر تماما كالمبصرين نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم وهذه الفكرة استخدمها الصينيون القدماء في علاج الأمراض وتسمى بال " فينج شوى " وحديثاً أجروا تجارب لاستخدام الألوان في علاج بعض الأمراض وذلك بجعل المريض يرتدى ثوباً من لون معين أو يجلس في غرفة حوائطها وفرشها من نفس هذا اللون ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة عليه في الوقت الذي يحصر فيه ذهنه ويتأمل مكان الألم الذي يعانيه ، فكان مما اكتشفوه أن اللون الأخضر بالذات يقتل الجراثيم والبكتريا ويسكن الآلام ويقاوم الإنهاك والشعور بالتعب فيشعر صاحبه براحة وسعادة ويشفى من الأمراض الميكروبية ؛ وبذلك عرفوا السر في استخدام الفراعنة للون الأخضر في مقابرهم لحفظ المومياوات من التحلل البكتيري .

وصدق الله العظيم في قرآنه الكريم عندما جعل اللون الأخضر لون لباس أهل الجنة ولون فرشهم ليلفتنا إليه والى مندوبية التشبه بهم في ملابسنا وفرشنا في الدنيا لعلنا نتذوق جزءاً من سعادتهم وننعم ببعض سلامتهم من الأمراض في الآخرة ، قال تعالى **{أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}* (سورة الكهف 31)**وقال جل وعلا **{مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}* (سورة الرحمن 76)** وقال **{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} *(سورة الإنسان 21) "**

و قد مزج الله عز وجل جسم الإنسان بعناصر وموجات كهربية وإشعاعات تتجانس مع الأشعة الكونية والموجات الكهرومغناطيسية والذبذبات اللونية ولكل شخص إشعاعات خاصة تختلف في طول الموجة والتردد وعدد الذبذبات عن غيره تماما كالبصمات, وكل إنسان يرسل حوله إشعاعات خاصة به ويستقبل من الآخرين إشعاعات أخرى, فإذا كانت متقاربة نتج عن ذلك تفاهم ومحبة قوية ، و إذا كانت متنافرة نتج عنها العكس وقد يكون هذا

تفسيرا **لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف).** (5)

الإثار النفسية للون على الإنسان من وحى القرآن :-

يقول أحد علماء النفس و هو (اردتشام) : أن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في إقدامنا وإحجامنا ويشعر الإنسان بالحرارة أو البرودة وبالسرور والكآبة بل يؤثر في شخصية الرجل وفى نظرته إلى الحياة ..

ويسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية فقد أصبحت المستشفيات تستدعى الاختصاصيين لاقتراح لون الجدران الذي يساعد أكثر في شفاء المرضى, وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة وقد بينت التجارب أن : اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي ، أما اللون الأرجواني فيدعو إلى الاستقرار ،واللون الأزرق يشعر الإنسان بالبرودة عكس الأحمر الذي يشعره بالدفء. وتوصل العلماء إلى أن اللون الذي يبعث السرور والبهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر.. لذلك أصبح اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الجراحين والممرضات.

وأذكر هنا تجربة تمت في لندن على جسر (بلاك فرايار) الذي يعرف بـ جسر الانتحار- لان أغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه حيث تم تغيير لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر الجميل مما سبب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ واللون الأخضر يريح البصر ذلك لان الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان, كما أن طول موجته وسطى فليست بالطويلة كاللون الأحمر وليست بالقصيرة كالأزرق .. وهو لون ايجابى بنسبة 100% لذا جعله الله من نعيم أهل الجنة .(6)

و فيما يلي بيان بالتأثيرات النفسية للألوان من وحي القرآن :-

اللون الأصفر:

قال تعالى في **(سورة البقرة 69): (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين)*** وجاء **في (سورة الروم51) (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)*** أما**(سورة المرسلات 32، 33)** فيذكر البيان الإلهي**:(إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ* كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْر)** *.لا ريب أن للون الأصفر دلالات مختلفة ومتعددة بالآيات الكريمة. فقد وصف الله سبحانه وتعالى البقرة بأنها صفراء فاقع لونها تسر الناظرين دلالة على جمالها وتألقها وحيويتها وذلك في عبارة موجزة بليغة. أما في سورة الروم والزمر والحديد فاللون/ الأصفر/ عبارة عن نذير لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام، ويعبر عن الضخامة والتكتل بربطه بالجمال الصفراء، المتحركة في وصف فني رائع لمعنى الشرر الملتهب المتطاير.

اللون الأبيض

ورد في **(سورة آل عمران106 ،107) (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ**

اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)* وفي**(سورة يوسف84)** قال تعالى: **(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)*.** إن البياض هو قمة الصفاء والنقاء والوضوح، والسواد هو قمة القتامة والإعتام، وهما يتتابعان في آية واحدة للتعبير عن التباين الشديد بين لونين متناقضين أقصى التناقص لإبراز المعنى. ويستعمل الأبيض في الطهر والقبول عند الله ، كما أنه يظهر جمالاً رائعاً حيث شبه الله به - لجماله وصفاته- في(سورة الصافات) الكأس عندما يحتوي على شراب طاهر فيه لذة للشاربين. كما أنه وصف به زوجات أهل الجنة ذوات العيون السوداء الكاحلة والمشبهات بالبيض المكنون تعطي تأثيراً جميلاً للون الأسود عندما يتباين مع اللون الأبيض، فقمة التباين هذه تعطي للأبيض نصاعة ووضوحاً وتعطي للأسود قتامة.**(سورة الصافات45 : 49)(يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ * بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ * لا فِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)*.**

<u>اللون الأزرق:</u>

قال تعالى:**(سورة طه 102) (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)*.** اللون الأزرق هو اللون الوحيد الذي يغمر سطح الأرض، ويغلفها وينعكس من الغلاف الجوي على شكل مسطح أزرق غامق عريض لانهائي يسمى السماء، كما أنه يحدد الأبعد ويعطي الشعور بالعمق وهو لون قابل للتأثر سلبي بارد، يمتاز بتخفيف التوتر والعصبية عند الإنسان بعكس اللون الأحمر المثير للأعصاب والباعث للهيجان، إنه في السماء سموٌ وعمق ويرمز إلى المحبة، وفي المياه برودة وارتواء. وقد ورد في القرآن في هذه الآية دلالة على أن هذه الأجسام لا تبلغ الموت أو الحياة. فالمعروف أن لون الدم هو الأحمر وعندما يتحول إلى الأزرق فهي تعني احتباس الأكسجين الشديد وفساده، وهي أصدق تعبير عن الحشر. وهو لون شفاف كالأثير ظليل الرحمة وهو شامل كمفهوم القدرة الإلهية.

<u>اللون الأخضر:</u>

حظي اللون الأخضر كما ذكر في القرآن الكريم أكثرمن أي لون آخر فهو يمثل في البيان الإلهي الخير والجمال والسلام و الهنا. وقد وصف الله به زينة ملابس أصحاب الجنة الحريرية وصفا لا مثيل له للون مختار من ألوان الجنة. يدل على النعيم فأحيا به الأرض بعد موتها.جاء في **(سورة الرحمن76) (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)** * وفي**(سورة يس 80)**يقول تبارك وتعالى**(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) *.**

<u>اللون الأحمر:</u>

قال تعالى**(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)*** . إن تمثيل الألوان في هذه الآية الكريمة لايمكن أن يخطر على بال، فالعلاقة هنا في المعاني يأسر الألباب، نزول الماء من السماء على أرض ظامئة لا لون فيها ولا حياة تعقبه ظهور النباتات، بعد هذه الوحشة، وإخراج الثمرات بألوان شتى فلا تحديد هنا للون أو المجموعة من الألوان دون أخرى، وهو متروك للخيال. ولكن عندما تلتها كلمة الجبال مباشرة بضخامة تأثيرها ووصفها على شكل مجموعات بيضاء وحمراء متنوعة الدرجات بمجموعات شديدة السواد، فإن ذلك يؤكد التباين وقوة التعبير التشكيلية في تمثيل اللون الأحمر بوضعه بين اللون الأبيض والأسود حيث يظهر الأبيض أكثر نصوعاً ووضوحاً بين اللونين الأسود والأحمر.

اللون الأسود:

قال تعالى في(**سورة آل عمران106) (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)*** وفي **(سورة الزخرف 17)** يصف الله وجه الإنسان بالسواد دلالة على الحرج والخزي **(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)** *، كذلك ضرب الله مثلاً بشدة السواد في سورة فاطر **(وَغَرَابِيبُ سُودٌ)** وهي جمع غراب المعروف بلونه الأسود الحالك. ويختلف تأثير اللون الأسود عندما يحيط به لون أو يقع خلفه أو أمامه لون آخر ناصع أو مضيء حيث يتغير سطوع اللون وكنهه وتأثيره تبعاً لاختلاف هذه الأوضاع. فالأسود لا يظهر جليا مشرقاً إلا عندما يوضع بجواره اللون الأبيض أو الأحمر أو الأصفر.

أثر استخدام اللون في التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية :-

يعدّ المنظر الأمريكي (إتينغوسين Ettinghausen)، إن استعمال اللّونِ في العمارةِ يُمثّلُ (إنجاز إسلامي محض) ويضيف في ذلك : (إن خصوصيته تكمن في انه يغايرُ ويناقض الكبت أو القيودِ اللّونيةِ التي مورست علي البناياتِ الغربيةِ). ويضيف في ذلك بأن جل المناظر في الأقاليمِ الإسلامِية، التي تَمتدُّ من الأطلسي إلي بحرِ الصين، يُمكنُ أَنْ تتميز بأنها قاحلِة حارة، وأن تلك المساحات الجدباء تحوي بِضْع ميزاتُ لونية خاصة. ومن المعالجات التي تعد مجلبة للراحة البصرية والمتعة للمسافر المُرهقِ الذي قطع الفيافي، ثم ولج إلى اللون الطيني المميز لسحنة المدنِ، فكانت المعالجة باللون الفيروزَي المجسدة في قبة أو سقف مخروطي لضريحِ أو جامع محلي قاطعا به دابر الملل وكاسباً راحة النفس(7)

وورد رأي المعماريان الإيرانيان (نادر آردالان) و(لاله باختيار) في كتابهما (إحساس الوحدةِ The Sense of Unity). بالمعالجات اللونية الإسلامية، بما يسمياه (انسجام التضاد) الذي حققته تلك المعالجة حيث نجد الخيمة الفيروزية البادية لسقف جامعِ يُمكنُ أَنْ تزيّدَ في الراحة بالتضاد مع النبرة الصّفراءِ والصفراء الداكنةِ المنعكسة عن البيئة القاحلةِ المحيطةِ. إن ذلك التضاد والمعاكسة يهب للناظر تدرج لوني أكثف وأعمق.والمعماريان ينحيان منحي صوفي في (التّقاليدِ اللونية الإسلامية الموروثة التي يمكن عدّها نموذجية بالارتباط والتداخل مع السجية الغيبية والتي تدخل في نطاق ثنائية الضّوءِ والظّلمةِ كاحتمالات دائمةِ ومستترةِ في النموذجية السّماوية). وهما يركزان علي نّظامين من اللّونِ عندما يجَتمعا يَشْكلان مجموعةَ من سبعة أشكالِ: أبيض وأسود، لون الصندل، أحمر، أزرق، أخضر، وأصفر. وبتوافق مع المنظر التّقليدي، فان كل لونِ من هذه الألوان يعد ممثلا للأجواءِ الصميمة وعاكساً لخصائصها.

واستثمرت غزارة الألوان في العمارة الإسلامية بمهارة في التزيين الخارجي والمعالجات الداخلية لبيوت الله ، وذلك باستعمال التزَجّيجَ المعشق و(قمريات اليمن)، الذي ينسق ويتآلف مع الفسيفساءَ الذي يغلب عليها اللونين الأزرق والفيروزي الغامق. وتعكس مجموعات كلتا الألوانِ المماثلةِ والمتُعَارَضَةِ ما هو موجود في الطّبيعةِ. ومن خواص الزخارف الإسلاميةِ الصميمة هي تراص الألوان المتعاكسة وتجانسها في المساحاتِ الكبيرةِ بحيث تتشَابكْ بتناغم مع المساحاتِ البارزة والمنبرة (Accentuate) لتَخْلقُ انطباعات لونية أخاذة.

ومن الهواجس الروحانية المنعكسة في التلوين نجد أن الصنّاعَ المسلمين قد أستعملوا اللون الذّهبي، بمهارة وقَدّروا خواصه لدي تجانسه مع الألوان الباردة (الأزرق والأخضر والبنفسجي)، ولكنهم بقوا متوجسين وحذرين من عدم انغماسهم وتماديهم في استعماله لكي لا يصب في خانة تقليدً فنِ الأيقوناتِ

المسيحيةِ البيزنطيةِ. وهذا ما دعاه المنظر (تينغوسين) بالـ(الحافز التّزييني) الخاص بالفن والعمارة الإسلاميين الذي جاء إظهاره صريحاً أكثر من أي فن من فنون الشعوب الأخرى.

ويورد لنا (غوستاف لوبون) من أن الألوان التي استعملها العرب في مصر هي الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر والذهبي. واثبت (أوين جو نس) الذي بحث في أواسط القرن التاسع عشر خصوصيات الفنون والألوان في قصر الحمراء في غر ناطة وشارك في ترميمها واصفا إياه (إذا استثنينا المينا (الزليج أو القاشاني) الذي يغطي اسفل الجدران لم يستخدم العرب في قصر الحمراء سوي الألوان الأزرق والأحمر والذهبي أي الأصفر فرتبت هذه الألوان بذوق حاذق حيث أحدث اللون الأحمر في أساس نقوشه وصبغت حواجزه الجانبية باللون الأزرق علي مقياس واسع لتعديل التأثير الناجم عن الأحمر والذهبي وفصل بعض الألوان عن بعضها بعصائب (ضفائر) بيض أو بظل نتوء الزخرف. وإن ما نري أثره في القصر من اللون الأخضر أو الأسمر أو الأرجواني فقد جاء من الترميمات السيئة التي قام بها الأسبان خلال تواجدهم في القصر لاحقا). ويمنحك اللون في قصور الحمراء انطباعا بأنه لا يحمل وظيفة فنية قائمة علي عنصر الزخرفة فحسب، بل إن له بعدا فلسفيا أيضا.(8)

قصر الحمراء» برج الحريم وحدائق بارتال»(5)

قصر الحمراء " أحد القاعات من الداخل"

العوامل التي يجب مراعاتها في المعالجات اللونية للمنشآت ذات الطابع الإسلامي:-

إن طبيعة الألوان ومواصفاتها تتحكم في الجانب البصري والجمالي والشعوري بالفضاءات المعمارية للبناء ؛ ويمكن للمصمم الداخلي الحاذق أن يكرس ذلك العمق الجوهري في إظهار السطوح والحجوم بتأثير ألوانها الطبيعية أو المكتسبة في المعالجة ، وتتكرس في العمارة الداخلية و الخارجية الإسلامية مجموعة من العوامل والخصوصيات المنهجية فيما يخص تلك المعالجات يمكننا إيجازها كما يلي :-

1. احترام الأذواق المخزونة في الذاكرة الشعبية للشعوب الإسلامية وعدم المساس بموروث الثقافات القديمة ولكن لا يلغي ذلك التأثر الوارد من روح الإسلام وألوانه المحبذة الواردة في القرآن الكريم بما رمزت ودلت وتداخلت في النفوس.

2. تحاشي إعطاء الخامات المستخدمة في التصميم الداخلي و العمارة صفة جديدة تختلف عن خواصها الطبيعية ودون تزيينها بطلاءات تخبئ عيوبها وما ذلك إلا انعكاس لخطاب أخلاقي يكرس صدق السجايا واجتناب النفاق، وبالمقارنة مع الإغريق فأن الفرنسي (غوستاف لوبون) في حضارة العرب يصفها بالألوان التي يراد منها التستر على العيوب.
3. تكريس حالة الأداء المثالي لمواد البناء ، ويتمخض ذلك من التحكم في توجيه المبنى بحيث يعطي احسن النتائج البصرية وخاصة إذا علمنا أن شدة الضياء الشمسي يختلف مردوده من حيث الاتجاهات ، فمثلا اللون الأحمر تقل الحمرة فيه في الواجهة الشمالية عنها في الواجهة الجنوبية التي يبدو فيها اكثر احمرارا ولدينا احسن مثال يمكن الاقتداء به من حيث تحقيق تلك المثالية لدى معالجة واجهات مدرسة السلطان حسن في القاهرة المبني عام ٦٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م. والذي اختير لكل واجهة نفس الحجر الواقع بنفس الاتجاه في مقلع الحجارة في الجبل لكي تحتفظ بنفس المردود وانعكاس اللون الطبيعي.(9)
4. اختيار الألوان الهادئة الباردة في المعالجات الداخلية حين يختفي تأثير النور الطبيعي وبغرض خلق أجواء إنسانية صميمة قريبة للنفس ومؤنسة لها، واهم تلك الألوان الأزرق والأزرق الفيروزي والأخضر والتي لها تأثير نفسي مركب على النشاط العضوي للجسم مثل ضغط الدم وارتخاء العضلات او حتى من خلال المعالجات بالنحت الناتئ والزخارف المحفورة التي تلعب درجات الظل فيها الدور الجمالي.
5. استعمال الألوان المستقاة مباشرة من المحيط البيئي في عملية التزيين ، وعدم التمادي في الاتكال على أصباغ لونية مجلوبة من بيئات مختلفة .
6. تنويع المدى اللوني في المعالجات الزخرفية وإثراء الحالة الاختيارية الموسعة والمتجانسة في أجزاء الزخارف الناظمة والأطباق النجمية، بحيث تهب حدا غير محدود من الخيارات الإبداعية.

دراسة تحليلية للون فى التصميم الداخلي و العمارة الإسلامية :-

أن الإنسان ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الوجود، خلقه الله سبحانه وتعالى ليُعمِّر الأرض. وسائله في التعبير هي أدواته وعدده وآلاته المستمدة مما يحيط به من ظواهر طبيعية أخرى، يستعمل جميع حواسه وخاصة البصر والسمع، ومن ثم فالفن الإسلامي في التصميم الداخلي والعمارة، هو أحد تلك الظواهر التي نتحدث عنها، والتي يختلط فيها الحس بالإحساس بالحواس. ولغة الفن الإسلامي مستعارة من الطبيعة، فالخط واللون والظل والنور وملامس السطوح (الملمس الناعم، والملمس الخشن) والأحجام والسطوح والفراغات، كلها مستمدة من الطبيعة وتحليلها، وهذه العناصر هي بمثابة حروف وكلمات الفنون التشكيلية الإسلامية ، تمامًا مثل كلمات اللغة التي نصوغ منها الشعر والأدب، ومثل أصوات الطيور والرياح والمياه الجارية، وهى العناصر الأولية التي نصوغ منها الموسيقى وهكذا ...

ويعتبر المسجد رمزاً للفن الإسلامي؛ فهو مكان بسيط على شكل مربع أو مستطيل مستمد من المسجد الأول للرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة، وقد انعكست بساطة العقيدة، وعدم وجود قرابين أو تمجيد لشخصيات دينية على المسجد؛ فكان -ولا يزال- بسيطًا في تخطيطه وتجهيزاته، ويُزين بالآيات القرآنية والزخارف النباتية والهندسية المجردة، وأصبحت مسئولية المهندس المعماري المسلم تأكيد الهيكل البنائي بإثرائه بالزخارف النباتية المجردة والهندسية، والخط العربي بأنواعه ،مع التأكيد على الظل و النور فى خامات البناء بألوانها الطبيعية. كما حرص الفنان المسلم على إثراء هذه البساطة المعمارية بالتنويع في الخامات المستعملة، فهو عندما يُقسِّم السطوح الموجودة أمامه على جدران المسجد

إلى مساحات مختلفة الأشكال يملأ كل مساحة بعناصر زخرفية نباتية مجردة أو هندسية، كما يستعمل الحجر والرخام والجص والفسيفساء وبلاطات القيشاني بحثاً عن القيم الجمالية و الألوان الطبيعية التي تتميز بها كل خامة، ذلك إلى جانب فتحات النوافذ التي تشكل بدورها علاقة جمالية مع الجدران، وتزين في نفس الوقت بالزجاج الملون الذي يضفي على المكان روعة وجمالاً. هذا الأسلوب لم يكن قاصرًا على المساجد وحدها؛ بل يمتد بزخارفه المتعددة ونوافذه المُحلاة بالزجاج الملون إلى البيوت والقصور وإلى جميع أنماط العمائر الإسلامية، فهو أسلوب عام لكل الإنتاج الفني الإسلامي بما في ذلك المنتجات الفنية الصناعية التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية (10)

ثم إن أصحاب الكفاءات الهندسية وممن توفرت لديهم المواهب الفنية وجدوا في عمارة المساجد المناخ الذي تتنفس في جوه طموحاتهم الإبداعية فراحوا يضعون أنفسهم بتصرف الراغبين فى بناء هذه المساجد ، ولا يدخرون جهداً في أن يأتى المسجد بين أيديهم آيه للناظرين من حيث روعة التصميم وجمال الزخرفة ، والمساجد التي بنيت في أقطار العالم حفظت لنا التطور الذي عاشته العمارة الدينية فى الإسلام، كما أعطتنا فكرة عن المدارس الهندسية التي تجسدها هذه العمارة .

ومن خلال دراسة المباني الدينية بصفة عامة و المساجد بصفة خاصة و خلال بعض التفاصيل والجزئيات يمكن التعرف إلى تطور استخدام اللون في الفن الإسلامي.و الهدف من دراسة الألوان في التراث المعماري هو محاولة استخلاص خطط لونية ذات قيم جمالية و وظيفية للون و إدخالها في اسلوب معماري و معالجات داخلية جديدة بحيث تتعايش و تتكامل و تنسجم العمارة و التصميم الداخلي المعاصر للمنشآت ذات الطابع الإسلامي الجديدة مع القديمة .

تتميز الفنون الإسلامية بأن هناك وحدة عامة تجمعها بحيث يمكن أن تميز أي قطعة أنتجت في ظل الحضارة الإسلامية في أي قطر من أقطار العالم الإسلامي ، ولعل هذا سر من أسرار تفوق الحضارة الإسلامية وقدرتها الفنية على صبغ المنتجات الفنية في جميع الأقطار بصبغة واحدة

على أن هذه الوحدة لم تمنع من وجود طرز إسلامية تتميز بها الأقطار الإسلامية المختلفة في عصور تطورها الفني ، ويمكننا أن نقول بوجه عام أن الطراز الأموي ساد العالم الإسلامي أولاً متأثراً بالفنون المحلية ، ثم ساد الطراز العباسي منذ قيام الدولة العباسية في عام 750م ، وعندما ضعفت الخلافة العباسية منذ القرن السابع الميلادي سادت طرز أخرى إقليمية فكان هناك الطراز الإسلامي المغربي في شمال أفريقيا والأندلس وطراز مصري سوري في مصر وسوريا ، وطراز عثماني في تركيا والبلاد التي كانت تتبعها ، ثم طراز هندي في الهند.(11)

1- دراسة تحليلية للون في الطراز الأموي :-

نشأ الفن الإسلامي في عصر بني أمية ، وكان الطراز الأموي ـ الذي ينسب إليهم ـ أول الطرز أو المدارس في الفن الإسلامي. مع كثرة الفتوحات في عصر الأمويين كثر الاتصال بالحضارات المختلفة والتأثر بها، ولم يقف المسلمون عند حد التأثر والاقتباس، فابتكروا وطوروا وأبدعوا ودخلوا مجال التنافس مع الحضارات الأخرى.ومن أهم ما تركه لنا الأمويون:مسجد قبة الصخرة: وتعد من أهم وأبدع آثار الأمويين، وهي آية في الجمال والبراعة المعمارية، وقد بناها عبد الملك بن مروان سنة (72 هـ)، ويلاحظ عليها المبالغة في الزخرفة، والتأنق في رسم الأشكال الجمالية. و المسجد الأموي بدمشق: ويعد هذا المسجد من أهم فنون العمارة الإسلامية، فقد بناه الوليد بن عبد الملك بين عامي (88-96 هـ)، ويعد مرحلة جديدة في دخول عنصر الزخرفة في بناء المساجد، والتي لم تعد تحتفظ ببساطتها المعهودة، ولعل هذا يعد تطورًا طبيعيًّا لتطور فن العمارة عند المسلمين.

مسجد قبة الصخرة:-

ووسط ألوان الفنون التي ضمتها قبة الصخرة نقف في حالة من التأمل أمام التكوينات الفسيفسائية ، ونراه يغطي أجنحة وبواطن العقود ورقبة القبة، من خلال فصوص صغيرة ومكعبات مختلفة الأحجام من الزجاج الملون والأبيض الشفاف في تآلف وتشابك مع الأحجار الوردية وحبات الصدف. و تبلغ مساحة الفسيفساء في القبة أكثر من 1200 متر مربع من الجدران في الداخل والخارج، ويغلب عليها اللونين الذهبي والفضي، إلى جانب الأزرق والأخضر بدرجاتهما المختلفة.

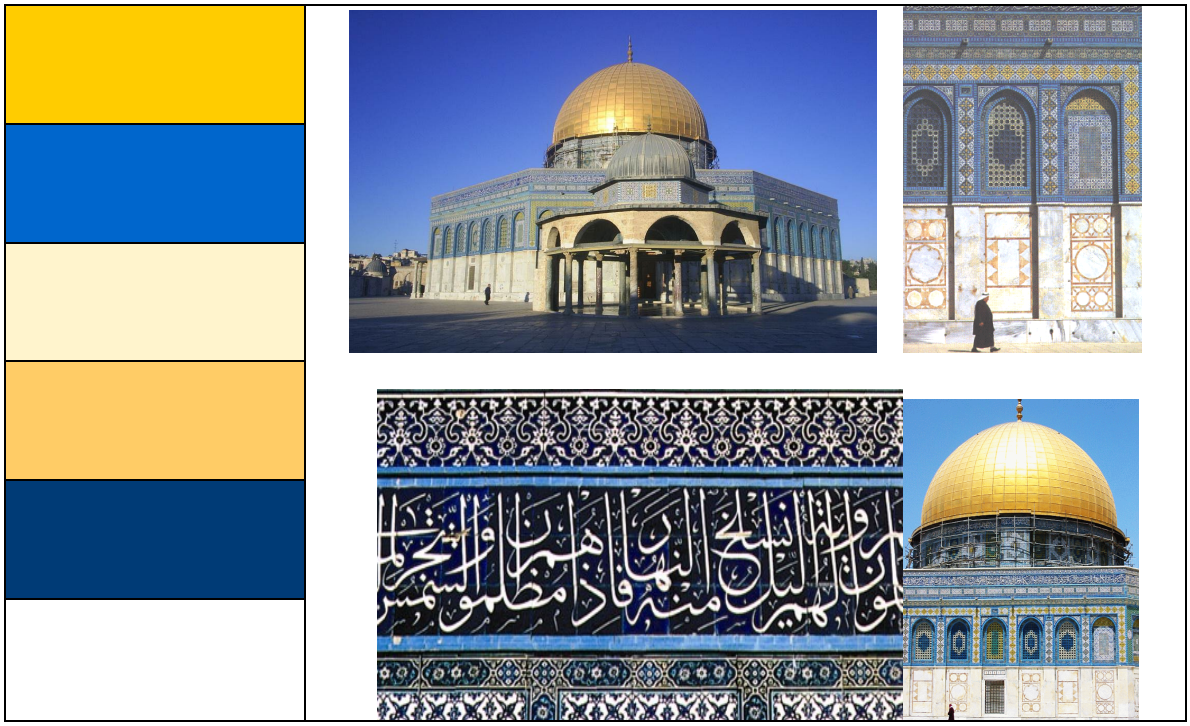

من قلب مسجد الصخرة المشرفة حيث تظهر في الصورة صخرة المعراج

المسجد الأموي الكبير :-

جاءت فسيفساء الجامع الأموي الذي بناه الوليد بن عبد الملك بدمشق عام 96هـ/ 714م تعبيراً حقيقياً عن طبيعة الحياة في ذلك العصر، من حيث الميل الشديد إلى استخدام الألوان البراقة المتعددة الدرجات، فقد وصلت ألوان الفسيفساء فيه إلى 29 لوناً مختلفاً، إلا أن الرسومات تميزت بالواقعية وتركزت معظمها على تصوير الطبيعة من أشجار ومياه وجبال. وأبرز هذه اللوحات الفسيفساء الموجودة عند مدخل الباب الرئيسي، وهي التي تصور "نهر بردى" الذي يمر بمدينة دمشق، وقد لونت مياهه باللون الأزرق السمائي واللازوردي، وتقع على ضفتي النهر أشجار ضخمة من السرو والمشمش والتفاح، ولونت بحوالي 13 درجة من اللون الأخضر، وخلف الأشجار تبدو القرى الدمشقية واضحة من المباني التي تراصت في مجموعات، كدليل على أنها قرى مختلفة عن بعضها، ويبدو ذلك من اختلاف الشكل المعماري لأبنية كل قرية، إلا أن العنصر المشترك الذي يجمعها هو مرور النهر في أراضيها، وقد كسيت هذه المباني بألوان متعددة من الأزرق والذهبي والفضي بدرجات متفاوتة.

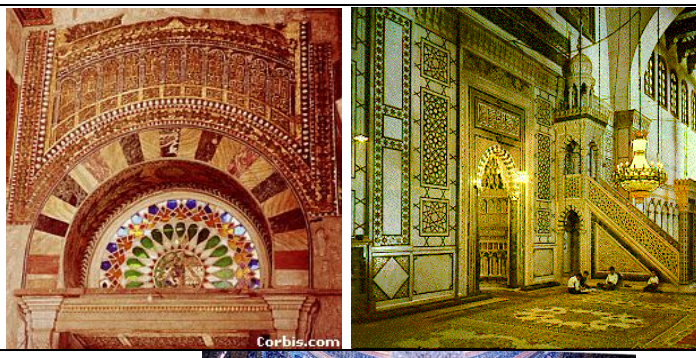

2- دراسة تحليلية للون في الطراز العباسى:-

هو الطراز الثاني من الطرز الإسلامية وينسب إلى الدولة العباسية التي قامت في العراق ، وفي عهد العباسيين زاد الاتصال بالحضارات المختلفة، فزاد الاهتمام بالعمارة وزخرفتها، واشتد اهتمامهم ببناء القصور والمدن.مثل مدينة بغداد ،ومدينة سامراء: وكانت تسمى (سُرَّ مَنْ رَأَى)، وكان مكانها قبل بنائها دير في الصحراء اشتراه الخليفة المعتصم من أصحابه وبناها مكانه،وقد استخدم المهندسون والعمال ما بين أيديهم من المواد الخام، فمن الطين صنعوا اللبن والآجر، وقاموا بتزيين الجدران بالجِصّ وغيره من موَاد البناء، وتفننوا في زخرفتها، فلهذه المدينة أهمية في فن العمارة الإسلامية، فقد تقدم الفن المعماري فيها خطوات واسعة متلاحقة، وأصبح تشييد المدن وتخطيطها أبعد ما يكون عن الاقتصاد والبساطة ، وبنى بهذه المدينة مسجد سامراء الجامع، ويعد هذا المسجد أكبر المساجد القديمة في العالم الإسلامي . ومدينة القطائع: وقد بناها أحمد بن طولون في مصر على نمط مدينة سامراء ، وبدأ ابن طولون عام (256 هـ) في بناء قصر رائع له، وجعل أمامه ميدانًا عظيمًا يمارس فيه أنواع الرياضة، وسمح لأصحابه وأتباعه ببناء مساكن لهم، فاتصلت بمدينة العسكر والفسطاط، ويوجد في وسط القطائع هضبة سميت بجبل يشكر التي بنى عليها ابن طولون جامعه الكبير مسجد ابن طولون وكان المسجد يتصل بالميدان الذي أنشأه أمام قصره ولذلك سمي جامع الميدان، ويتكون المسجد من صحن مربع في الوسط، وهو فناء مكشوف، وتحيط به أربعة أروقة، ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات ماعدا حائط القبلة التي كانت تلاصقها دار الإمارة التي أنشأها ابن طولون.

جامع أحمد بن طولون (259 هـ - 872 م)

و محراب المسجد يكتنفه عمودان علي شكل تجويف نصف دائري في حائط القبلة و يغشي جدرانه فسيفساء رخامية يعلوها شريط من الزخارف الزجاجية عليه كتابات بالخط النسخ ،

دراسة تحليلية للون في الطراز المغربى:-

يبدأ الطراز المغربي الصحيح في الأندلس والمغرب على يد دولة الموحدين ويلاحظ أن الزعامة الثقافية في العالم الإسلامي المغربي كان مركزها في الأندلس في عصر الدولة الأموية الغربية وفي عصر ملوك الطوائف ، ثم انتقلت هذه الزعامة إلى مراكش في نهاية القرن 11م ، ومن أبدع العمائر التي خلفها لنا هذا الطراز قصر الحمراء بغرناطة الذي يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي ويمتاز بجمال مبانيه ورشاقة أعمدته ذات التيجان المزخرفة بالمقرنصات والجدران المغطاة شبكة من الزخارف الجصية والكتابات الجميلة ، ويعتبر الطراز المغربي أقرب الطرز إلى العصر المملوكي.وكانت أهم المراكز الفنية المعمارية في بلاد المغرب أشبيلية، وغرناطة، ومراكش، وفاس، وقد تركت لنا الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب عدة آثار معمارية رائعة، نكتفي منها ببعض الأمثلة من بلاد الأندلس وهي:

مسجد قرطبة :-

تأثر تصميم جامع قرطبة بالمنشآت التي بنيت في أيام العصر الأموي الأول، وبالأخص الجامع الأموي في دمشق، وتغطي الفسيفساء المذهبة، والأحجار الرقيقة والصغيرة ذات الشكل المربع، سقف القبة وإطار المحراب، وكذلك الأبواب المجاورة للمحراب. وقد أعطى استعمال الأشكال والخطوط العربية الأصيلة تميزًا فريدًا ورائعًا لهذه الزخارف الفسيفسائية.وتبدو الفسيفساء جلية في زخرفة القبة الثانية من قباب المسجد، والتي تكسوها بالكامل قشرة من أحجار الفسيفساء الذهبية.. كما تم زخرفة المصلى الرئيسي بثمانية ملايين قطعة من الفسيفساء والرخام الأبيض والرخام الرمادي الغامق.. على أن أجمل ما في المسجد هو المحراب الذي أقيمت على واجهته سبعة عقود ثلاثية الفصوص مزججة دقيقة التكوين والزخرفة، يعلوها إفريزان بين بحرين من الفسيفساء المذهب على ألواح من الزجاج اللازوردي، وتحت هذه العقود إفريزان آخران تعلوهما رخامة مشبوكة محفورة منمقة تشبه القوقعة المقلوبة.

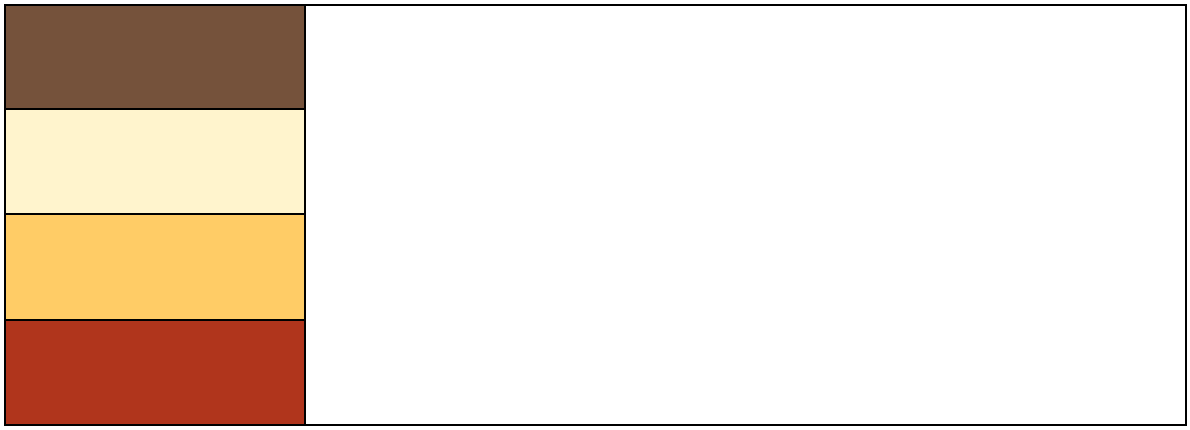

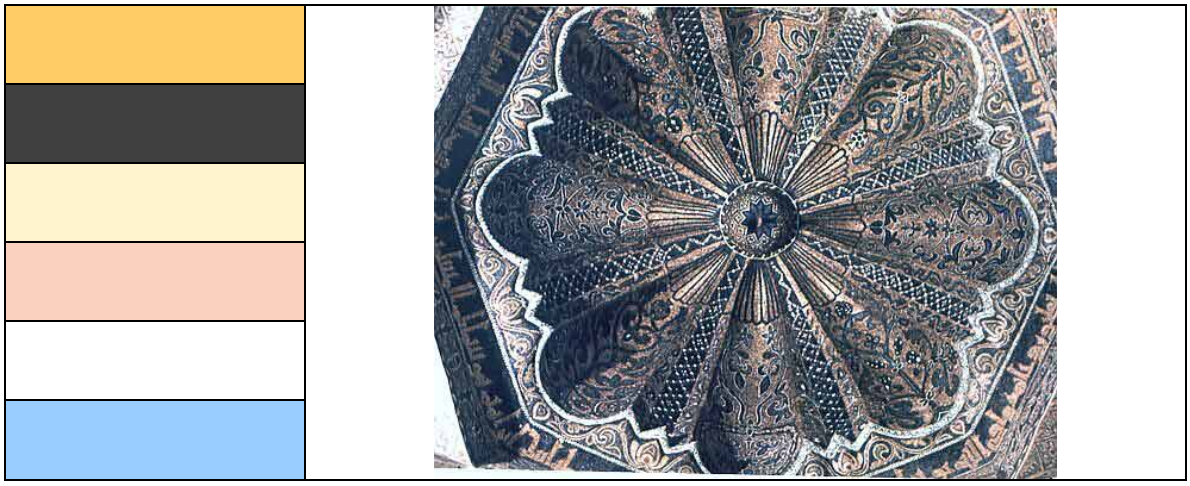

وقد بنى الولاة في الأندلس مساجد أخرى كثيرة، غير أنها تهدمت، وتحول بعضها إلى كنائس بعد زوال الحكم الإسلامي من الأندلس، حتى مسجد قرطبة بُنِي في داخله هيكل كنسي، وترك لنا الأندلسيون عدة آثار أخرى كثيرة منها: مدينة الزهراء: وقد بناها عبدالرحمن الناصر سنة (325 هـ)، وقد جلب لبنائها الرخام من إفريقية وروما والقسطنطينية، وبنى في قصر المؤنس بها حوضًا من الرخام زينه بنقوش مذهبة بها صور آدمية، وجعل عليه تماثيل من الذهب المرصَّع بالدر، وهذا تطور جديد حيث استعملت الصور والتماثيل التي حرَّمها الإسلام.وجعل سقف قصر الخلافة وجدرانه من الرخام ذي الألوان الصافية، وأنشأ وسطه صهريجًا عظيمًا مملوءًا بالزئبق، وكان للقصر من كل جانب من جوانبه ثمانية أبواب، وكانت الشمس تدخل تلك الأبواب فيضرب شعاعها جدران القصر، فيصير من ذلك نور يأخذ بالأبصار.

قصر الحمراء:

بناه حكام بني الأحمر في غرناطة بعد زوال سلطان الموحدين من الأندلس، ويعد هذا القصر أعظم الآثار الإسلامية في روعة البناء والزخرفة والهندسة، فقد وضع فيه المهندسون خلاصة فنِّهم وجعلوه قصرًا خياليًّا، تبهر زخارفه وعقوده الأبصار، وتنطق الطبيعة بما حوله من خضرة وماء بأروع صور الجمال والبهاء. وكان هذا الإسراف المادي في البناء والزخرفة على حساب التقدم الروحي للمسلمين في تلك البلاد؛ مما جعل الناس يركنون للراحة والكسل، مما أطمع أعداءهم، وألان شوكتهم، وأزال دولتهم، وخسرت البشرية خيرًا كثيرًا بزوال خلافة المسلمين في تلك البقاع.

3- دراسة تحليلية للون في عصر الفاطميين:

لقد تميز فن العمارة الفاطمي بسمات خاصة وطابع جديد، وقد ترك لنا الفاطميون عددًا من الآثار المعمارية الرائعة نذكر لك أمثلة منها:مدينة القاهرة: بعد استيلاء جوهر الصقلي على الفسطاط عام (358 هـ)، وأصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية التي امتدت من المغرب إلى الشام، وكان بسور القاهرة عدة أبواب لم يَبْقَ منها الآن سوى بابي النصر والفتوح في الشمال، وباب زويلة في الجنوب، وهي تمثل العمارة الحربية في العصر الفاطمي.و من أهم المساجد التي بنيت في هذه الفترة :-

الجامع الأزهر:

ومساحة المسجد الأزهر الأول الذي بناه القائد الفاطمي جوهر الصقلي بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله تقترب من نصف مساحته الحالية، ولقد أضيفت إليه زيادات كثيرة في أزمنة مختلفة حتى وصل إلى تصميمه الحالي، ويتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، وليس بالجامع مئذنة ترجع إلى العصر الفاطمي، فالمآذن الحالية تنسب للسلطان قايتباي والسلطان الغوري، وللأمير عبد الرحمن كتخدا العثماني أحد أمراء القرن الثامن عشر الميلادي.

دراسة تحليلية للون في عصر الأيوبيين:

كان عصر الأيوبيين بداية ظهور خط النسخ على العمائر وغيرها من التحف، واستعمل الخط الكوفي في كتابة الآيات القرآنية وغيرها. ومن مميزات فن العمارة الأيوبي تطور بناء المآذن كما ظهر بناء الخوانق، وهي دور كانت تبنى لإقامة الصوفية، كما كثر إنشاء المدارس، وأهم هذه المدارس:المدرسة الناصرية: وكان إنشاؤها بجوار جامع عمرو، فحين أصبح صلاح الدين سلطانًا بنى المدرسة الصلاحية عام (572 هـ) بجوار قبر الإمام الشافعي.و مدرسة وضريح السلطان نجم الدين أيوب: وتتكون من جزأين رئيسين يفصلهما ممر، وتعلو مدخله مئذنة، وملحق بالمدرسة ضريح، وتعلوه قبة من الطوب وحوائط الضريح من الحجر، وهنا تطور جديد وهو وجود الأضرحة والاهتمام بها، وهذا أمر مخالف لسنة رسول الله (، وكان أول من أدخل هذه الأضرحة السلاجقة.

4- دراسة تحليلية للون في عصر المماليك:

ينقسم عصر دولة المماليك إلى عصرين، دولة المماليك البحرية، ودولة المماليك الجراكسة، ومن أهم العمائر الإسلامية في عهد المماليك البحرية: جامع الظاهر بيبرس، ومدرسة وضريح ومستشفى السلطان قلاوون ومسجد المارداني، ومدرسة ومسجد السلطان حسن. ويقع هذا الأثر الرائع بميدان قلعة صلاح الدين، وقد أنشأه السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، وهو من أجمل الآثار الإسلامية، فمبانيه تجمع بين قوة البناء وعظمته، ودقة الزخارف وجمالها.و المسقط الأفقي يتكون من صحن مربع يتوسط المدرسة و يحيط به أربعة إيوانات علي نمط التخطيط المتقاطع المتعامد، و أكبر الإيوانات إيوان القبلة و يوجد خلفه الضريح و يتكون من قاعة مربعة تعلوها قبة محمولة علي ستة صفوف من المقرنصات المصنوعة من الخشب المنقوش و المذهب ، و قد كان البدء في إنشاء هذه المدرسة لتكون مسجداً و مدرسة للمذاهب الإسلامية الأربعة و قد ألحق بها مساكن للطلبة.و يحيط بالإيوان الشرقي إفريز من الجص عليه كتابات بالخط الكوفي الجميل المزخرف الحروف و هي تحوي آيات من سورة الفتح.و بغرفة الضريح يوجد كرسي للمصحف الشريف دقت حشواته بالأويمة الدقيقة.

أما دولة المماليك الجراكسة، فقد تركت لنا عدة آثار رائعة منها:مدرسة وضريح السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية: ألحق سلاطين المماليك بالمساجد والخوانق الشرقية مدافن لهم، ومن الآثار المعمارية التي أنشئت في هذه المنطقة مجموعة السلطان قايتباي، والتي تعد من أبدع وأجمل المجموعات المعمارية في مصر الإسلامية، ويرجع جماله إلى تنسيقها، فهي تتكون من مسجد ومدرسة وسبيل وكتاب وضريح ومئذنة، وقد أدَّت دقة الصناعة دورًا هامًّا في إبراز جمال هذا الأثر المعماري القيم.

مسجد الغوري ومجموعته المعمارية: وتتكون من وكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل، وكُتَّاب ومدرسة، وقبة، ثم المسجد ويمتاز شكل مئذنته بقمتها المكونة من رأسين مربعين، وقد برع المماليك في بناء الدور والمنازل والقصور، وبلغوا فيها حدًّا كبيرًا من الدقة والمتانة والجمال.

5- عصر السلاجقة:

اتسم عصر السلاجقة بسمات فنية معمارية كثيرة، أهمها: الميل إلى استخدام النحت والحفر في الزخرفة، بتأثير العنصر التركي، ومن أبرز ما تركه لنا السلاجقة في عصورهم المختلفة، عدد من المدارس الدينية للعالم الإسلامي، وذلك بتشجيع من ملك شاه ووزيره نظام الملك.كما أنهم أول من أدخل فكرة بناء الأضرحة كأبنية مقدسة في إيران، ومنها انتشرت في العالم الإسلامي، كما تركوا لنا عدة مساجد أثرية رائعة، ومن أشهرها: مسجد الجمعة في قزوين، ومسجد الجمعة بأصفهان الذي شيده نظام الملك.

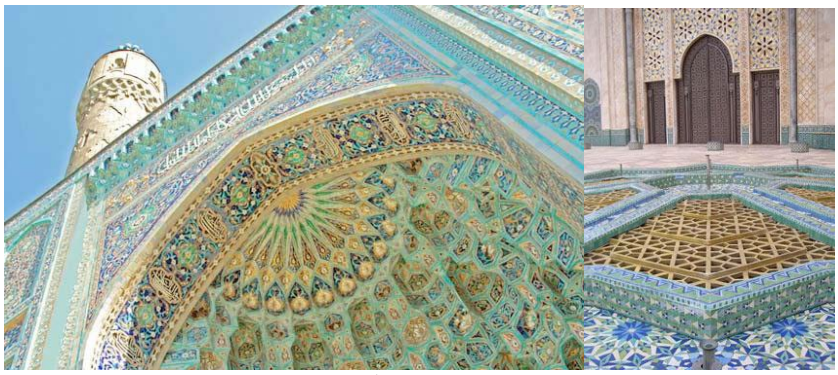

مقرنصات بوابة إيران

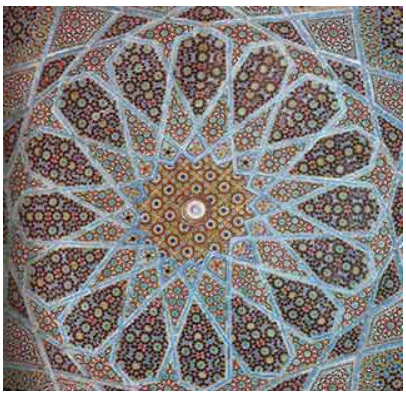

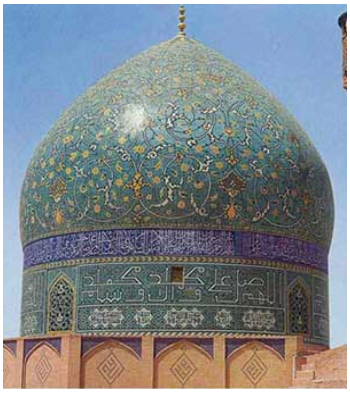

6- دراسة تحليلية للون في الطراز التركى (عصر الخلافة العثمانية):-

سقط السلاجقة في القرن 8 هـ (14م) وآل الحكم في أسيا الصغرى إلى آل عثمان الذين استطاعوا الاستيلاء على القسطنطينية سنة 857 هـ (1453م) ولعل خير ما أنتج الترك من أنواع الفنون تظهر واضحة فيما خلفوه من تحف الخزف والقاشاني والسجاد والأقمشة الحريرية والقطنية والمخطوطات ؛ أما الخزف التركي فيمتاز بألوانه الجميلة وما فيه من رسوم الزهور والنباتات وكان يصنع في مدينة بورصا أول مرة في القرن 8 هـ (14م) ثم في كوتاهية في القرن 9 هـ (15م) ثم في مدينة (أزنيق) أسنك بآسيا الصغرى في القرنين 10 - 11 هـ (16 - 17م) أما السجاجيد التركية فهي تعد بحق من أبدع الفنون الشرقية .

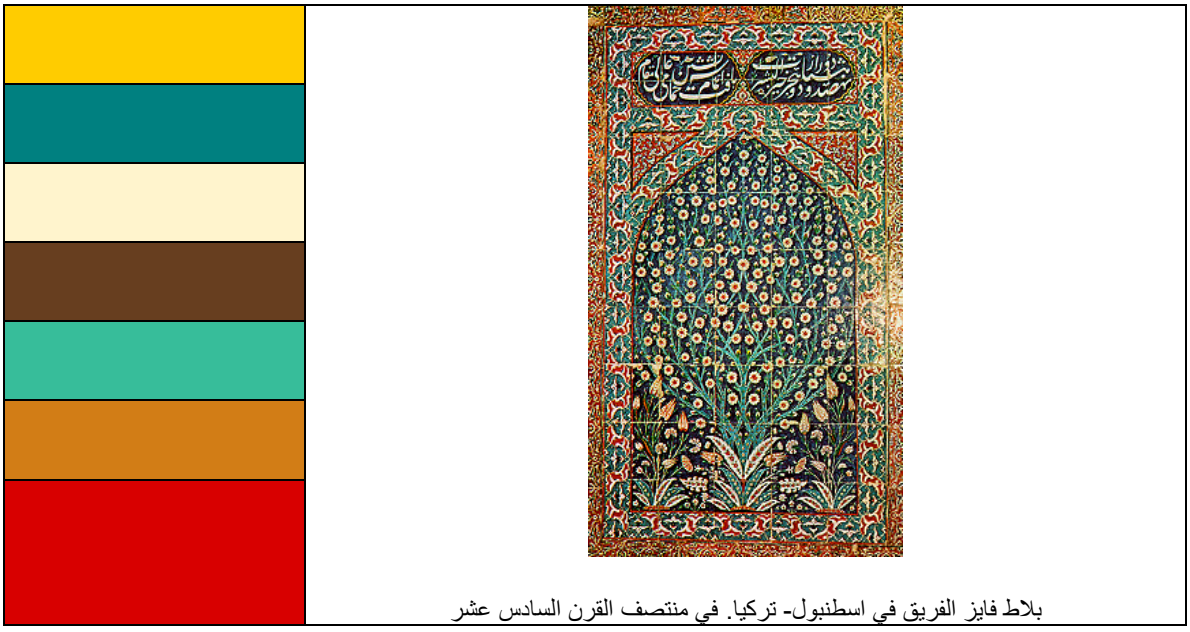

بلاط فايز الفريق في اسطنبول- تركيا. في منتصف القرن السادس عشر

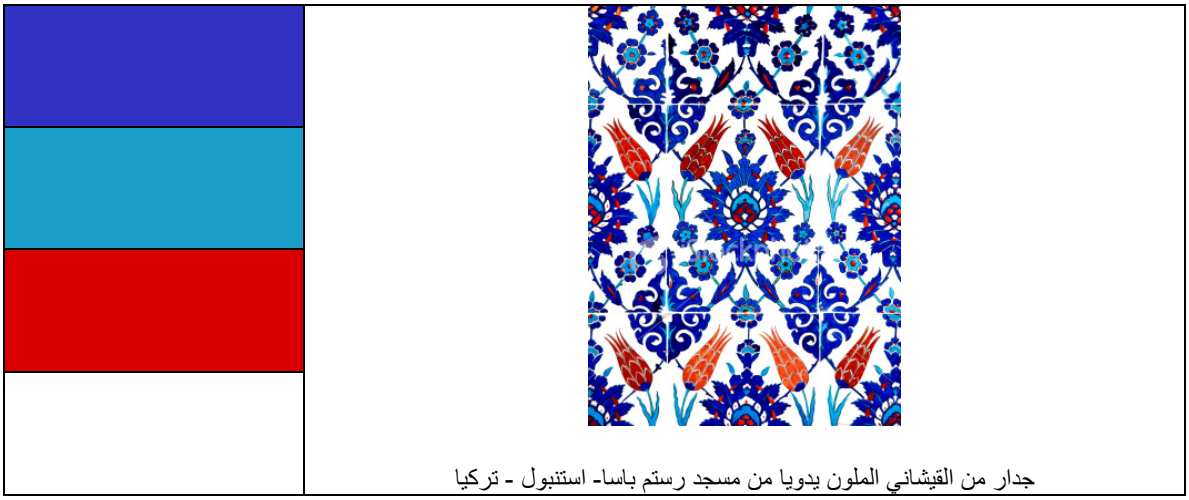

جدار من القيشاني الملون يدويا من مسجد رستم باسا- استنبول - تركيا

أحد القباب التي بنيت و زخرفت في العصر العثماني لمسجد الأزهر

لقد ترك لنا العصر العثماني مجموعة من الآثار المعمارية الهامة منها:مسجد أياصوفيا في تركيا: وقد كان كنيسة كبيرة، وتحول إلى مسجد بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية، وقد حوَّر فيها المهندسون المسلمون حتى جعلوها تناسب الصلاة، وهي طراز معماري جميل.

مسجد أياصوفيا في تركيا

مسجد بايزيد الثاني في تركيا: وقد بدأ بناءه المعماري المسلم خير الدين، وقد صممه على النمط البيزنطي مع تعديلات كثيرة بما يتلاءم مع أداء المسلمين للصلوات فيه.
جامع محمد علي بالقاهرة: والذي بناه محمد علي في قلعة الجبل عام (1236هـ) على طراز جامع السلطان أحمد بالأستانة في تركيا، وهو يمتاز بدقة البناء، وجمال الزخرفة، وكثرة القباب والمآذن، وقد بنى العثمانيون عددًا من القصور الفخمة، والتي تجلى فيها الإسراف واضحًا.

7- دراسة تحليلية للون في الطراز الهندي(عصر المغول):-

يعتبر الطراز الهندي أقرب الطرز إلى الفن الفارسي وقد تبلورت شخصية الطراز الهندي اعتباراً من القرن السادس عشر وأصبح له طابع مميز وظواهر معمارية خاصة ، أما التصوير فقد امتاز بهدوء الألوان والقرب من الطبيعة ورسم الصور الشخصية ، وتمتاز العمائر الهندية باستخدام العقود الفارسية والمآذن الأسطوانية والقباب البصلية والزخارف الدقيقة.وبلغ اهتمام الحكام ببناء الأضرحة مبلغًا عظيمًا، ويرجع هذا الاهتمام بالأضرحة ونقشها وزخرفتها إلى قلة الفهم الصحيح للإسلام، واختلاطه لدى بعض الهنود بما ورثوه من الحضارة الهندية القديمة، إلا أنها من الناحية المعمارية تنتمي إلى فن العمارة الإسلامية، فقد بناها مسلمون في حكومات مسلمة.

تاج محل:

وهو أهم وأشهر الإنجازات الفنية المعمارية في الهند، وقد بناه الإمبراطور شاه جهان في أجرا لزوجته ممتاز محل التي كان يحبها حبًّا شديدًا، فماتت بين يديه فجأة، فبنى لها هذا الضريح، وقد انتشرت شهرته في العالم كله، ويقع هذا الضريح على نهر اليمنى، على شرفة مرتفعة في نهاية حديقة مستطيلة، تتخللها أحواض الماء، ويبدو خلفها مباشرة نهر جمنا مكتسيًا بالمرمر اللامع، ويمتاز هذا الضريح بمآذن عالية في أركان الشرفة، ومدخلٍ ذي واجهة عالية مرتفعة وخلف الواجهة قبة الضريح العالية، وتحيط بها أربع قباب صغيرة، وقد كسيت جدران الضريح كله بألواح المرمر الناصعة، وزخرفت بزخارف طبيعية، ويعتبر هذا الضريح أحد عجائب الدنيا السبع.

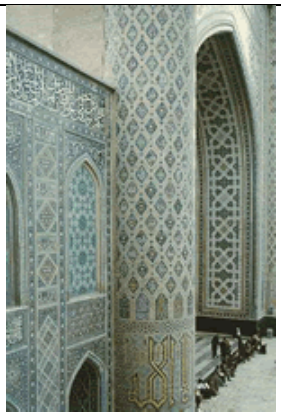

استنباط الخطط اللونية التي يمكن استخدامها في المنشآت المعاصرة ذات الطابع الإسلامي:-

يمكن استنباط خطط لونية محددة من العصور الإسلامية المختلفة يمكن استخدامها في المنشآت المعاصرة ذات الطابع الإسلامي كما يلي :-

1- خطة لونية مستوحاة من العصر الإموي:-

2- خطة لونية مستوحاة من الطراز العباسي:-

3- خطة لونية مستوحاة من العصر الفاطمي :-

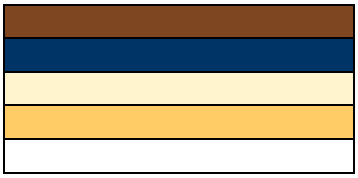

4- خطة لونية مستوحاة من عصر المماليك :-

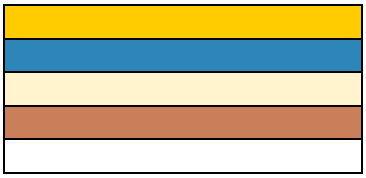

5- خطة لونية مستوحاة من عصر السلاجقة

6- خطة لونية مستوحاة من الطراز العثماني :-

7- خطة لونية مستوحاة من الطراز الهندى :-

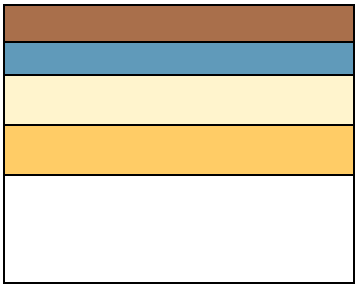

النتائج :-

1. أن الألوان التي ذكرت في القرآن الكريم هي الألوان الأساسية فقط سواء الضوئية منها أو الصبغات وهي: الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر، وهذه الألوان الأربعة هي التي يتفرع منها كل الألوان الموجودة في الوجود.
2. أن مجموع الآيات التي ذكرت فيها الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكر فيها المحايدات وهي الأبيض والأسود، فهي إشارة من القرآن الكريم إلى ما توصل إليه العلم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي بعد ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً من نزوله، إلى أن مجموع الألوان الأساسية يساوي الأبيض والأسود؟
3. أن اللون الأصفر يحمل في طياته المعنى وضده، فهو في البقرة الصفراء الفاقع لونها يسر الناظرين أما في الريح العاصفة المصفرة والشرر الشبيه بالجمالة مفزع مرعب تقشعر منه الأبدان، هو في سنابل القمح وثمار الفاكهة الناضجة يعبر عن الصحة والعافية والاكتمال في حين أنه في أوراق النبات المصفرة ساعة الخريف يعبر عن الهرم والضعف والمرض الذي يسبق الموت والفناء فهو بشير خير كما أنه نذير سوء
4. مادام هناك من الألوان ما يدخل السرور في النفوس فلابد أن يكون منها أيضا ما يدخل الحزن في النفوس.
5. أن الله خالق الألوان ومبدعها قد اختار اللون الأخضر من دون سائر الألوان ليكون كساء للأرض بعد جدبها، وأن يكون كساء أهل الجنة وما يتكئون عليه، كما أنه بالذات يقتل الجراثيم والبكتريا ويسكن الآلام ويقاوم الإنهاك والشعور بالتعب فيشعر صاحبه بالراحة والسعادة ويشفى من الأمراض الميكروبية . إلى آخر ذلك بالنسبة لكل لون من الألوان وكذلك المحايدات
6. لقد رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان بعضها بأساليب يصعب حصرها لخدمة الشكل والمضمون معاً وبالتالي ما يخدم المصممين الداخليين و المعماريين في أعمالهم إذا ما عكفوا على دراسته وتأمله.
7. يمتاز الفن الإسلامي بظاهرة مميزة استخدام زخارف الفسيفساء والتي تعتبر من أقدم الزخارف التي برع فيها الفنان المسلم في ظل طراز معماري إسلامي. و هي عبارة عن قطع صغيرة من الحجارة أو الخزف والزجاج الملون بألوان براقة و جذابة من درجات الألوان الأساسية وتثبت هذه القطع فوق طبقة من الجبس وتغطى السطح المراد زخرفته.
8. وهناك نوع آخر من الزخرفة الإسلامية وهي فن التحف الخشبية كتطعيم الحشو بالعاج والصدف والأبنوس بألوانهم الطبيعية المتميزة ، كما ظهر فن النقش على الأواني الزجاجية وابتكر الفنان المسلم طريقة التذهيب والطلاء بالمينا ووضع الزخارف الذهبية بالريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة، كما ظهر عند المسلمون فن صناعة الخزف و القاشاني وزخرفته بالميناء ذات الألوان المتعددة وفي صناعة لوحات من القيشاني، كانت تكسى بها جدران المساجد والقصور.
9. وقد برز الفنان المسلم في انتقاء الألوان المناسبة لعمله والتي تعطيه منظرا جذاباً فوضع اللون الذهبي على قائمة هذه الألوان واستخدمه بسخاء، كما استعمل الفنان المسلم ألوان الخامات الطبيعية استعمالاً جمالياً ، حتى أنبهر الغرب من قدرة ومهارة الفنان المسلم فالأعمدة والعقود المزخرفة أعجب بها فنانو أوروبا فاقتبسوها وادخلوها في قصورهم ومبانيهم وحتى النافورات الجمالية بالحدائق العامة كلها صور مقتبسة مما شاهدوه في البناء المعماري الإسلامي .

التوصيات :-

1. يجب مراعاة التأثيرات المختلفة للون على المنشآت المعمارية في الداخل و الخارج و كذلك على المستخدمين حتى يمكن الوصول إلى أفضل النتائج .
2. يجب على المصمم الداخلى و المعماري احترام الأذواق المخزونة في الذاكرة الشعبية للشعوب الإسلامية وعدم المساس بموروث الثقافات القديمة ولكن لا يلغي ذلك التأثر الوارد من روح الإسلام وألوانه المحبذة الواردة في القرآن الكريم بما رمزت ودلت وتداخلت في النفوس.
3. تحاشي إعطاء الخامات المستخدمة في التصميم الداخلي و العمارة صفة جديدة تختلف عن خواصها الطبيعية ودون تزيينها بطلاءات تخبئ عيوبها.
4. تكريس حالة الأداء المثالي لمواد البناء ، ويتمخض ذلك من التحكم في توجيه المبنى بحيث يعطي احسن النتائج البصرية وخاصة إذا علمنا أن شدة الضياء الشمسي يختلف مردوده من حيث الاتجاهات .
5. اختيار الألوان الهادئة الباردة في المعالجات الداخلية حين يختفي تأثير النور الطبيعي وبغرض خلق أجواء إنسانية صميمة قريبة للنفس ومؤنسة لها، او حتى من خلال المعالجات بالنحت الناتئ والزخارف المحفورة التي تلعب درجات الظل فيها الدور الجمالي.
6. استعمال الألوان المستقاة مباشرة من المحيط البيئي في عملية التزيين ، وعدم التمادي في الاتكال على أصباغ لونية مجلوبة من بيئات مختلفة .

المراجع :-

* القرآن الكريم .

1- www.qalqilia.edu.ps/coloursis.htm 2007 **الألوان في العمارة و الفنون الإسلامية**- د علي ثويني

2- www.al-vefagh.com/1384/840411/html/saghafe.htm2005

3- المرجع السابق .

4- عبد الحميد دياب و أحمد قرقوز ، دكتور ، **مع الطب في القرآن الكريم**، مؤسسة علوم القرآن دمشق.

5- أمير صالح ، دكتور ، رئيس الجمعية الامريكية للعلوم التقليدية - نقلاً عن جريدة حديث المدينة - 1 مارس 2006 م - 1 صفر 1427

6- المرجع السابق .

7- www.al-vefagh.com/1384/840411/html/saghafe.htm2005

8- محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانية والبرتغال - دراسة تاريخية أثرية**، مؤسسة الخانجي في القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1381هـ/1961م.

9- www.balagh.com/thaqafa(د. علي ثويني) **استعمال اللون في العمارة انجاز اسلامي محض**

10- www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia!!..ترى والأذن العين تسمع.. (هيام السيد)- 2007

www.kenanaonline.com/ws/nemo7a مقدمة عن العمارة الإسلامية 2007

An analytical study of color in Islamic architecture and interior design and devising color schemes which can be utilized in the design of contemporary constructions with Islamic impression

By
Dr. / Rania Mosaad Saad

Teacher in Interior Design and Furniture Department
College of Applied Arts-Helwan University

research summary :

If Architecture is the record that the history has been emerged including progress and prosperity, or the degradation and underdevelopment, the Islamic architecture had recorded the history of successive nations for us and gave us a true picture of the origin, which an independent personality of the moslem artist has been formed is in the large extended Islamic nation; every environment had maintained of local heritages where we find that the moslem artist had adapted the prevailing thought and mixed it with new thought to gratify the creed and local inherited traditions; The artist had showed very clearly his connection with land and paint the nature around him like animals and plants,And as a result of observation of nature gained an audited realistic view. and despite the fact that his view is realistic and ground that he gave it universal dimension. ,And he had implemented his work by an abstract and simplified way, and he didn`t care about the perspective that emerged later in the world arts, but it was dealt with through the uses of color and Sizes intelligently.

And it can be said that the color design for Islamic architecture is an organization process, which has two dimensions, the human and the surrounding natural environment in the direction to achieve humanitarian goals; And color csheming of the location is the art of forming external construction environment to serve and suit and supports the humanitarian needs functionally and aesthetically.

The study of color in the Islamic architecture has a great benefit in the detection of an infinite number of examples where color is an important place and different forms, where It had considered an appeance factor for forms richness in the old Middle . And both used the color in the exterior or interior, we find multiple applications for it in the aesthetic results come out from the different methods of color and the particular place for it, sometimes color inter to confirm a building surface or mass , or to standardize its appearance, or to highlight the building on track, and sometimes to make the local assurances show some lines or surfaces.

Color in Islamic architecture is clear and bright degrees performs the aesthetic function and clear value when uses and adapts to the art of architecture, And lies the sovereignty monochrome in Islamic architecture in a broad sense, and as a result of numerous decorations, which played a major role and an important factor for many of the decorative elements

(geometrical-linear - botanical), which occupied most of the architectural elements surfaces such as collars, minarets , entrances , archs, crown and columns, As used in their implementation the primary materials by different natural colors such as wood, marble, copper, gypsum, according to specific harmony color schemes.

So the researcher finds it is necessary to make an analytical study of color in Islamic architecture and interior design and devising color schemes which can be utilized in the design of contemporary constructions with Islamic impression.

The research importance: -

1. To emphasize the important role played by color in Islamic architecture and interior design and deffrent effects of color which the Great Qouran descover them from more than one thousand and four hundred years of physiological and psychological aspects , addition to the aesthetic and emotional effects.
2. To analises the colors which the Moslem use in Islamic architecture and interior design in different periods to be utilized in setting color schemes to use in contemporary architecture and interior design with Islamic impression .

The research problem :-

1. There are no specific color schemes can be used in contemporary architecture and interior design with Islamic impression which confirm with functional and aesthetic values of color.
2. Omission of different impacts of colors from the Qouran inspiration and modern science and the role they play in theIslamic architecture and interior design lives of children, particularly pre-school age.

The research objectives :-

1. Study different impacts on the human of color inspired by the Qouran.
2. Analytical study on the use of color in the Islamic interior design and architecture in different ages.
3. Inspire color schemes for specific Excerpts from different Islamic ages can be applied in the internal voids and contemporary architectural facades of the Islamic impression.

The research hypotheses :-

:-study and analysis of the various influences of color in interior design and architecture in different Islamic periods Enrich architectural and interior design.

The research methodology :-

study of this research depend on curriculum descriptive and philosophical analysis, through books and scientific references and specialized periodicals and in the Internet.